يرفع اخرى بتوسيع الرزق والتوفيق للطاعة وفي الخفض
والرفع هنا فيما بعده تضاد ومطابقة وهما مستعاران
من المعاش من الاعيان ويحتمل انه اراد الاشارة الى
انه تعالى كل يوم هو في شان وانه يحكم في خلقه بميزان العدل
وبين المعنى بما شوهد من وزن الوزان الذي يزن فيخفض
يده ويرفعها قيل وهذا التأويل يناسب قوله ولا ينبغي
له ان ينام اي كيف يجوز عليه ذلك وهو الذي يتصرف ابدا في ملكه
بميزان العدل والرابعة يرفع اليه قال القاضي اي الى خزائنه
كما يقال حمل المال الى الملك عمل الليل اي المعمول فيه قبل عمل
النهار اي قبل ان يؤتى بعمل النهار فيضبط الى يوم الجزاء او
يعرض عليه وان كان هو اعلم به ليأمر ملائكته بامضاء ما قضى
لفاعله جزاء على فعله وقيل معناه يقبل الله اعمال المؤمنين
فيكون عبارة عن سرعة الاجابة وعمل النهار عطف على
عمل الليل قبل عمل الليل اشارة الى السرعة في الرفع والعروج
الى ما فوق السموات فانه لا فاصل بين الليل والنهار وقيل
قبل رفع عمل الليل والاول ابلغ قال ابن حجر وهو بيان لمسارعة
الملائكة الموكلين برفع اعمال النهار بعد العصر والليل بعد
الصبح وانهم يقطعون في هذا الزمن القليل تلك المسافة
الطويلة التي تزيد على سبعة الاف سنة على ما روي ان مسيرة
ما بين الارض والسماء الدنيا خمسمائة سنة وما بين كل سماء الى
التي تليها كذلك وسمك كل سماء كذلك وتقدير رفع في الاول ورفع او فعل
في الثاني هو الذي دل عليه الحديث الاخر ان اعمال النهار
ترفع بعد صلوة العصر واعمال الليل ترفع بعد صلوة الصبح فلا
يقع رفع عمل الليل الا بعد فعل من عمل النهار واما رفع عمل النهار
فيقع قبل فعل او رفع شيء من عمل الليل لان بين ابتداء رفعها
وعمل الليل فاصلا يسع ذلك بالنسبة الى القدرة الباهرة
فالحاصل ان قوله قبل عمل النهار يتعين فيه تقدير رفع ولا يصح
تقدير فعل فيه وقوله قبل عمل الليل يصح فيه كل منهما وتقدير الفعل
ابلغ لان الزمن اقصر فتأمل ذلك لتعلم فساد ما اطلقه

اطلقه بعض الشارحين انتهى كلامه والخامسة حجابه
النور اي المعنوي لو كشفه استيناف جوابا عمن قال لم لا
تشاهده اي لو ازال الحجاب ورفعه لاحرقت سبحات وجهه
بضم اولية جمع سبحة بالضم اي انوار وجهه والوجه الذات
وقال بعض اهل التحقيق هي الانوار التي اذا رءاها الراؤن
من الملائكة سبحوا وهللوا لما يروعهم من جلال الله و
عظمته لان كلمة سبحان الله كلمة تعجب وتعجب على ما قاله
ابن الاثير وقال الكشاف فيها معنى التعجب والاصل في ذلك
ان يسبح الله في رؤية العجب من صنائعه ثم كثر حتى استعمل
في كل متعجب منه وقيل حجابه النور اي حجابه خلاف الحجب المعهودة
فهو محتجب عن خلقه بانوار عزه وجلاله ولو كشف ذلك
الحجاب وتجلى لما وراءه من حقائق الصفات وعظمة الذات
لم يبق مخلوق الا احترق واصل الحجاب الستر الحائل بين الرائي
والمرئي وهو ههنا يرجع الى منع الابصار من الاصابة بالرؤية
فهو كناية عن منع رؤيته كما هي في الدنيا او عن الاحاطة بذاته
في الدنيا والعقبى وجملة لو كشفه الى استينافية مبينة
للكلام السابق كانه قيل لم خص حجابه بالنور او لم يكشف
ذلك الحجاب فاجيب بانه او كان من غيره او لو كشفه لاحترق
العالم وانما اورد الجمل السابقة فعلية مضارعية لافادة التجدد
مع الاستمرار واما هذه الجملة الاسمية فتدل على الثبات و
الدوام في هذا العالم واذا صفت المؤمنون عن الكدورات
البشرية في دار الثواب فيرونه بلا حجاب كما ان النبي عليه السلام
رءاه في الدنيا لانقلابه نورا كما قال في الدعاء اللهم اجعل في قلبي نورا
وفي بصري نورا وفي بشري نورا الى قوله واجعلني نورا ما انتهى اي
وصل اليه الضمير لما بصره كما هي وقيل الضمير في بصره راجع الى ما وهو
يوصل مفعوله لاحترقت وضمير اليه راجع الى وجهه كما هي
خلقه بيان لما او متعلق باحترقت والمراد من خلقه جميع الموجودات
رواه مسلم قيل معناه مسبوك من معنى اية الكرسي فهو سيد
الاحاديث كما انها سيدة الايات وعن ابي هريرة قال قال

Copyright © King Saud University